دعونا لا نزيل الغموض عن المهبل، من فضلكم

في الإثارة الجنسية ، لا يوجد سوى خطوة صغيرة من السمو إلى التفاهة

سلافوي جيجك[1] Slavoj Žižek

Let's not demystify the vagina, please

In eroticism, there is only a small step from the sublime to the ridiculous

ترجمة بتصرف: أ.د. سامر جميل رضوان

علم النفس- سوريا-عمان

srudwan@hotmail.com

في النضال ضد "التحيز الجنسيsexism " طالبت (بعض) النساء بأن نضع حدًا للافتتان بصدورهن وأن نقبل بهن باعتباره مجرد جزء آخر من جسم المرأة. وكانت إحدى نتائج هذا النضال من أجل "حلمات حرة 'free nipples'" أن نظمت مجموعات من النساء مسيرات احتجاجية في بعض المدن الكبرى وهن كاشفات الجزء العلوي من أجسادهن- وكانت النقطة بالتحديد هي إزالة الشهوة عن الصدور.

نحن نعبر الآن الخطوة المنطقية التالية في هذا الاتجاه – الهدف الآن هو "إزالة الغموض demystify' the ultimate sexual object " عن الموضوع الجنسي. فبعد نشر كتاب حول صور للثديين والقضيب، قامت المصورة لورا دودزورث Laura Dodsworth بالتقاط صور لمائة 100 مهبل – وفيما يلي تقرير عن المجلد الأخير في هذه الثلاثية:

"من العار أن المصورة لورا دودسوورث تهدف بمشروعها الأخير إلى إخماد "الأنوثة". ففي كتاب وفيلم مرافق للقناة الرابعة تروي قصص 100 امرأة وأناس غير متوافقين جنسياً من خلال صور للفرج. إنها الدفعة الثالثة في السلسلة: ففي الحقيقة العارية والرجولة، Bare Reality and Manhood، قامت لورا دودزورث بتصوير الناس والتحدث إليهم عن صدورهم أو أعضائهم الذكورية.

"غالبًا ما يُنظر إلى الفرج كموقع للنشاط الجنسي، ولكننا تحدثنا عن العديد من المجالات غير "المثيرة sexy" – الطمث، انقطاع الطمث، العقم، الإسقاط، الإجهاض، الحمل، الولادة، السرطان."

'It's this shame that photographer Laura Dodsworth is aiming to overcome with her latest project, Womanhood. In a book and accompanying film for Channel 4, she tells the stories of 100 women and gender non-conforming people through portraits of their vulvas. It's the third installment in a series: in Bare Reality and Manhood, Dodsworth photographed and talked to people about their breasts and their penises, respectively.

"The vulva is often seen just as a site of sexual activity. But we talked about so many areas that aren't 'sexy' – periods, menopause, infertility, miscarriage, abortion, pregnancy, birth, cancer." '

في النضال ضد "التحيز الجنسي sexism " طالبت (بعض) النساء بأن نضع حدًا للافتتان بصدورهن وأن نقبل بهن باعتباره مجرد جزء آخر من جسم المرأة

يجب أن نتذكر هنا تعريف جاك لاكان للتسامي: "موضوع يتم رفعه إلى مستوى الشيء ، شيء أو فعل عادي يظهر من خلاله، واقع مستحيل في تماس هش

إن كلمة واحدة خاطئة، إيماءة مبتذلة ونزع عنيف للتسامي تكفي في تفاعل جنسي مكثف

وقد قرأنا في نفس التقرير كيف وصل كتاب وفيلم دودزورث في وقت يبدو أن الفرج يمر فيه بفترة ثقافية؛ ففي المستقبل القريب، سيظهر كتاب لين إنرايت Lynn Enright بعنوان: المهبل: إعادة التعليم Vagina: A Re-education؛ وتكرس مجلة "ثمرة المعرفة Fruit of Knowledge" لليف ستورمكويستس[2] Liv Strömquists الأكثر مبيعًا الفرج والحيض. وهناك حدث موسيقي بريطاني جديد Vulvarine; Live-Events؛ إذ تحظى الأحداث الحية التي تهدف إلى استعادة الجسم بشعبية متزايدة – بدءًا من فصول رسم الحياة الإيجابية للجسم إلى "ورش التفرس بالجسد rom body-positive life- drawing classes to 'pussy-gazing workshops . . ".

وهناك خطوات أخرى في هذه العملية في الأفق – إذ تهدف الحملات الجديدة إلى "تشجيع الشباب على التخلص من أي خجل حيال الحيض". فلماذا لا نذهب إلى النهاية و"تنزيل الغموض والتمائمية" demystify' and de-fetishize عن البراز؟ دعونا ننظم بعض ورش التحديق المقرفة!

يتذكر البعض منا مشهد فانتوم الحرية للمخرج بونويل[3] Bunuels Phantom of Freedom، حيث يتم قلب العلاقات بين الأكل والإفراز: يجلس الناس فوق مراحيضهم حول المائدة، ويتحدثون باستمتاع، وعندما يرغبون في تناول الطعام، يسألون بصمت مدبرة المنزل "أين هذا المكان" ، أنت تعرف؟ "فلماذا لا تجرب هذا في الحياة الواقعية (من الأفضل أن نمنع الأكل في الأماكن العامة لأن إنتاجنا المفرط للغذاء هو أحد الأسباب الرئيسية لأزمتنا البيئية)؟

لا يوجد في الإثارة الجنسية أيضًا، سوى خطوة صغيرة من السمو إلى الابتذال

لتجنب سوء الفهم، فإن النقطة التي تثيرها هذه الظواهر واضحة ومدروسة جيدًا: التخلص من تقديس الذكور fetishization للمهبل باعتباره الهدف الغامض النهائي للرغبة (الذكورية)، واستعادة الفرج للنساء في كل الواقع المعقد خارج الخرافات الجنسية. فما الخطأ في ذلك؟

الفعل الجنسي والكوميدي: يبدو أن هذين المفهومين يستثنيان بعضيهما بشكل جذري

دعنا نعود إلى بونويل. وأقتبس من أحد كتبي الخاصة، هناك سلسلة من أفلام بونويل التي بنيت حول الفكرة الرئيسية نفسها: – باستخدام كلمات بونويل نفسها – " استحالة غير مفسرة لتحقيق رغبة بسيطة non-explainable impossibility of the fulfillment of a simple desire'". و في فيلم العصر الذهبي[4] L'Age d'or ، يرغب الزوجان في تكريس حبهما لكن يتم منعهما مرارًا وتكرارًا من جراء بعض الحوادث الغبية؛ وفي فيلم الحياة الجنائية لأرشيبالدو دي لا كروز The Criminal Life of Archibaldo de la Cruz ، يريد البطل إنجاز جريمة قتل بسيطة، لكن كل محاولاته تبوء بالفشل؛ وفي فيلم استئصال الملاك Exterminating Angel لا يمكن لمجموعة من الأثرياء عبور العتبة ومغادرة المنزل بعد الحفلة؛ وفي فيلم "سحر البرجوازية الخفي" و"The Exterminating Angel" ، يريد اثنان من الأزواج تناول العشاء معًا، لكن المضاعفات غير المتوقعة تمنع دائمًا تحقيق هذه الرغبة البسيطة؛ وأخيرًا ، في فيلم "ذلك الموضوع الغامض من الرغبة That Obscure Object of Desire " ، لدينا مفارقة امرأة، تؤجل مرارًا وتكرارًا اللحظة الأخيرة للم شملها مع حبيبها القديم وذلك من خلال سلسلة من الحيل. فما الذي تشترك فيه هذه الأفلام جميعاً؟ يصبح العمل اليومي العادي مستحيلًا بمجرد أن يأخذ المكان المستحيل للشيء 'the thing'، ويبدأ في تجسيد الموضوع السامي للرغبة.

يمثل الفعل الجنسي لحظة المواجهة الأكثر حميمية بالنسبة للنقطة التي لا يمكن فيها للموضوع المشارك أن يتخذ أبدًا موقف المراقب الخارجي الساخر؟

قد يكون هذا الموضوع أو الفعل في حد ذاته عاديًا للغاية (عشاء مشترك، يتجاوز الحد بعد حفلة). لا بد له فقط من أن يحتل المكان المقدس / المحظور، الفارغ في الآخر، ولسوف تتراكم حوله سلسلة كاملة من العقبات غير القبالة للتخطي؛ فالموضوع أو الفعل، في حالته المبتذلة، لا يمكن الوصول إليه أو تحقيقه.

لا يمكن للفعل الجنسي إلا أن يبدو على الأقل مثيراً للسخرية لأولئك الذين لا يشاركون

يجب أن نتذكر هنا تعريف جاك لاكان Jacques Lacan's للتسامي: "موضوع يتم رفعه إلى مستوى الشيء 'an object elevated to the level of the Thing,' "، شيء أو فعل عادي يظهر من خلاله، واقع مستحيل في تماس هش. لهذا السبب فإن كلمة واحدة خاطئة، إيماءة مبتذلة ونزع عنيف للتسامي violent de-sublimation تكفي في تفاعل جنسي مكثف.

إننا نقع في توترات مثيرة في الجماع المبتذل vulgar copulation. تخيل أن المرء يلقي نظرة فاحصة على مهبل المرأة المحبوبة في روعة العاطفة المثيرة، ويرتعد من الوعد بالملذات المتوقعة، ولكن بعد ذلك يحدث شيء ما، شيء يشبه "فقدان الاتصال" إن صح التعبير، فيهوي من عرش الإثارة الجنسية ويظهر اللحم أمام عينيه بكل ابتذاله، مع رائحة البول والعرق وما إلى ذلك (ومن السهل تخيل نفس التجربة مع القضيب.) ماذا يحدث هنا؟ بالنسبة إلى لاكان Lacan، فإن العكس هو الصحيح الذي يحدث في المشهد الموصوف: يتوقف المهبل عن أن يكون "موضوعاً مرفوعاً إلى نبل شيء an object elevated to the dignity of a Thing' " ويصبح جزءًا من الواقع العادي. وبهذا المعنى الدقيق فإن التسامي ليس عكس عملية التحايل المجنسن opposite of sexualization ولكنه معادل لها. ولهذا فإنه لا يوجد في الإثارة الجنسية أيضًا، سوى خطوة صغيرة من السمو إلى الابتذال.

الفعل الجنسي والكوميدي: يبدو أن هذين المفهومين يستثنيان بعضيهما بشكل جذري – يمثل الفعل الجنسي لحظة المواجهة الأكثر حميمية بالنسبة للنقطة التي لا يمكن فيها للموضوع المشارك أن يتخذ أبدًا موقف المراقب الخارجي الساخر؟ لهذا السبب بالذات، لا يمكن للفعل الجنسي إلا أن يبدو على الأقل مثيراً للسخرية لأولئك الذين لا يشاركون مباشرة فيه – ينبثق التأثير الهزلي من التنافر ذاته بين شدة الفعل والهدوء اللامبالي للحياة اليومية.

وهذا يعيدنا إلى المحاولات المستمرة لـ "نزع الغموض" عن الفرج. وعلى حد قول المثل القديم (والإشكالي للغاية)، فإنهم بمحاولة التخلص من المياه القذرة يقعون بخطر رمي الطفل أيضًا. إن هجومهم على فكرة المهبل باعتباره موضوعاً تمائمياً fetishized object لرغبة الذكور يهدد كذلك بتقويض البنية الأساسية للتسامي التي بدونها لا يوجد أي إثارة– ما تبقى هو عالم مسطح من الواقع العادي الذي يفقد فيه جميع الناس التوتر الجنسي. إنهم يعرضون أعضائهم "منزوعة القدسية"–de fetishized' organs والتي هي مجرد أعضاء عادية.

وفي اللحظة التي نأخذ فيها بعين الاعتبار الطبيعة العشوائية للتسامي (يمكن رفع أي شيء عادي إلى مستوى الشيء المستحيل)، يصبح من الواضح أن التسامي الجنسي يمكن تحريره بسهولة من الغموض البطريركي patriarchal mystification . وما نحصل عليه بدلاً من هذا الفضاء الجديد من الإثارة الجنسية هو نسخة من شيء كان أدورنو وهوركهايمر Adorno und Horkheimer، مُعلِّما مدرسة الماركسية في فرانكفورت قد عمَّدا منذ فترة طويلة "نزع التسامي القمعي repressive de-sublimation' ": أعضائنا الجنسية محرمة، والنتيجة ليست حرية جديدة بل حقيقة رمادية يتم فيها قمع الجنس بالكامل.

مباشرة فيه – ينبثق التأثير الهزلي من التنافر ذاته بين شدة الفعل والهدوء اللامبالي للحياة اليومية.

إن هجومهم على فكرة المهبل باعتباره موضوعاً تمائمياً لرغبة الذكور يهدد كذلك بتقويض البنية الأساسية للتسامي التي بدونها لا يوجد أي إثارة

ما تبقى هو عالم مسطح من الواقع العادي الذي يفقد فيه جميع الناس التوتر الجنسي. إنهم يعرضون أعضائهم "منزوعة القدسية" والتي هي مجرد أعضاء عادية

في اللحظة التي نأخذ فيها بعين الاعتبار الطبيعة العشوائية للتسامي (يمكن رفع أي شيء عادي إلى مستوى الشيء المستحيل)، يصبح من الواضح أن التسامي الجنسي يمكن تحريره بسهولة من الغموض البطريركي

1سلافوي جيجك (21 مارس 1949)، هو فيلسوف وناقد ثقافي سلوفيني، قدم مساهمات في النظرية السياسية، ونظرية التحليل النفسي والسينما النظرية، وهو أحد كبار الباحثين في معهد علم الاجتماع بجامعة ليوبليانا، يلقي محاضرات عادةً في مدرسة Logos في سلوفينيا، وهو أستاذ في كلية الدراسات العليا الأوروبية، ويوصف بأنه "أخطر فيلسوف

سياسي في الغرب". عمل أستاذًا زائرًا في جامعات شيكاغو، كولومبيا، برينستون، نيويورك، مينيسوتا، كاليفورنيا، ميشيغان وغيرها من الجامعات، ويشغل حاليًا منصب المدير الدولي لمعهد بيركبك للعلوم الإنسانية في كلية بيركبيك - جامعة لندن، ورئيس لجمعية التحليل النفسي النظرية في ليوبليانا، وكتب حول العديد من المواضيع كالرأسمالية، الأيديولوجية، الأصولية، العنصرية، التسامح، التعددية الثقافية، حقوق الإنسان، البيئة، العولمة، حرب العراق، الثورة، الطوباوية، الشمولية، ما بعد الحداثة، ثقافة البوب والأوبرا والسينما، واللاهوت السياسي، والدين، ويتميز بغزارة الكتابة، إذ طبع حتى الآن أكثر من 70 كتاباً، بالإضافة إلى كتاباته شبه الدورية في صحف ومجلات متعددة كالغارديان ونيوستيتسمان ومجلة ذا بافلر. (الموسوعة).
انظر على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=mxe_6F_pm3o

[2] ليف ستروموكويست (من مواليد 3 فبراير 1978) هي فنانة كاريكاتورية سويدية ومقدمة إذاعية.

[3] لويس بونويل (بالإسبانية: Luis Buñuel) (22 فبراير 1900 - 29 يوليو 1983) مخرج إسباني، حصل أيضا على الجنسية المكسيكية وعمل في إسبانيا، المكسيك، فرنسا والولايات المتحدة. يعتبر واحدا من خيرة المخرجين في تاريخ السينما.

[4] لعصر الذهبي (L'Âge d'Or) فيلم سريالي من إخراج لويس بانيويل أنتج عام 1930 ومن تأليفه بالاشتراك مع الرسام الأسباني الكتالوني سلفادور دالي قصه رجل وامرأة في علاقه حب، يجد حبهما معارضة من الأهل، الكنيسة والطبقة البرجوازيه. ظهر دوق بلانجيس، والذي يمثل المسيح، على بوابه قلعه كشخص ملتحي يرتدي ثوبا فجأه تحاول فتاه صغيره الهرب من القلعة فيقوم الدوق بتهدئه الفتاة واعادتها. تسمع صرخه ويظهر الدوق مجددا ولكنه حليق اللحيه بغموض هذه المرة دوق بنلاجيس شخصيه من روايه 120 يوما في سادوم " Les 120 journées de Sodome" أو مدرسة الفجور "l'école du libertinage". (1785) والتي اعتبرت من أبرز روايات ماركيز دي ساد وأكثرها إثارة للنفور والتي ترو يقصة أربعة أشخاص يسجنون 42 ضحية في قلعة ويجرون عليهم طرقا شتى من التعذيب الجنسي. (الموسوعة)

ما نحصل عليه بدلاً من هذا الفضاء الجديد من الإثارة الجنسية هو نسخة من شيء كان أدورنو وهوركهايمر Adorno und Horkheimer، مُعلِّما مدرسة الماركسية في فرانكفورت قد عمَّدا منذ فترة طويلة

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocRudwanDoNotRemoveVaguenes.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

" الكتاب السنوي 2019 لشبكة العلوم النفسية العربية "

" منجزات 16 عاما من الكدح ... 18 عاما من التواصل "

يوم الموقع العلمي " شبكة العلوم النفسية العربية"

اصدار الفصل الاول من " الكتاب السنوي 2019 للشبكة - فصل منجزات الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetPart1.pdf